المحاضرة الأولى

مدخل الى الاتصال والإعلام

يعد الاتصال من أقدم أوجه النشاط الإنساني، وإذا سئل الإنسان عن النشاطات التي يقوم بها يوميا فان إجابته ستكون في كل الأحوال وأيا كانت مكانته وأيا كانت ظروفه الصحية والمادية تدور حول استقبال اتصال أو إرسال اتصال بالكلام أو المشاهدة أو القراءة أو الكتابة أو الإشارة، وكلها نشاطات اتصالية بين طرفين، بين الفرد والآخرين من المحيطين به، أو بينه وبين ذاته أو بينه وبين الوسائل السمعية والبصرية والمقروءة، بالإضافة الى وسائط الاتصال الجديدة.

ويمثل الاتصال أساس النشاط الإنساني ولب العلاقات الاجتماعية السائدة بين البشر، ويقدر نجاح اتصال الفرد مع الآخرين فإن ذلك يؤشر لنجاحه في الحياة وكذلك الحال مع الأمم والشعوب، حيث كلما تواصلت الأمم مع بعضها قلت الفجوة الاجتماعية والمعرفية والحضارية بينها والعكس صحيح.

1. مفهوم الاتصال

إن كلمة الاتصال بالرغم من تداولها الواسع، فهي تحمل معاني مختلفة، فقد نستعملها لنعني بها مجال الدراسة الأكاديمي أو النشاط التطبيقي الملازم له، أو بوصفها علما أو فنا أو علاقات إنسانية أو وسائل اتصال جماهيرية، كما أنن قد تعتبر عن عملية هادفة مقصودة أو طبيعية تلقائية.

فالاتصال كلمة ترجمة عن الإنجليزية **Communication**، وهي مشتقة أصلا من الكلمة اللاتينية **Communis** والتي تعني الشيء المشترك، وفعلها **Communcare** أي يذيع أو يشيع.

والاتصال لغويا هو كلمة مشتقة من المصدر وصل، والذي يعني الصلة وبلوغ الغاية، أما قاموس أوكسفورد، فيعرف الاتصال بأنه نقل وتوصيل أو تبادل الأفكار والمعلومات بالكلام أو الكتابة أو الإشارات.

وقد اهتم الباحثين في جميع المجالات العملية بتوضيح معنى الاتصال، وقد اختلف هؤلاء في تعريفهم للاتصال، نظرا لاختلاف مناهجهم ومجال دراستهم ومدى اهتماماتهم، إلا أنهم ركزا على

عنصر مهم هو نقل المعلومات، لذا نطرح بعض التعريفات من وجهات نظر مختلف لباحثين في مجالات مختلفة، ومن نماذج هذه التعريفات نذكر ما يلي:

فقد عرف عالم الاجتماع شارليز رايت (**Ch.R.Wright**) الاتصال بأنه: هو عملية نقل المعنى أو المغزى بين الأفراد.

أما شارلي كوني (**Charles Cony**) فقد عرف الاتصال على أنه: ذلك الميكانيزم الذي من خلاله توجد العلاقات الإنسانية وتنمو وتتطور الرموز العقلية، بواسطة نر هذه الرموز عبر المكان واستمرارها عبر الزمان.

في حين عرف كل من ستينير وبيرلسون (**Steiner. Berleson**) الاتصال بأنه: عملية نقل المعلومات والرغبات والمشاعر والمعرفة للتجارب، إما شفوية أو باستعمال الرموز والكلمات والصور والإحصائيات، بقصد الإقناع أو التأثير على السلوك.

وقد وصف الاتصال روجرز و كنكيد (**Rogers. Kincad**) بأنه: العملية التي يخلق منها الأفراد المعلومات المتبادلة ليصلوا إلى فهم مشترك.

أما جيهان رشتي في كتابها الأسس العلمية لنظريات الإعلام، فقد توصلت بعد الكثير من التعريفات حول الاتصال، وخلصت الى ما يلي: استخدمت كلمة اتصال في مضامين مختلفة وتعددت مدلولاتها، فكلمة اتصال في أقدم معانيها تعني نقل الأفكار والمعلومات والاتجاهات من فرد إلى آخر، ولكن بعد ذلك أصبحت كلمة اتصال تعني أيضا خطوط للمواصلات أو قنوات تقوم بربط مكان بآخر أو تقوم بنقل سلع وأفراد، وقد حدث تقدم هائل في هذا النوع من الاتصال منذ قيام الثورة الصناعية، وقد استخدم المهندسون كلمة اتصال باستمرار الإشارة الى التلفزيون والتلغراف والراديو، كما استخدمها الأطباء في الحديث عن الأمراض المعدية، وقد أدرك علماء الاجتماع أنهم يستطيعون استخدام كلمة اتصال لتصف عملية التفاعل الإنساني، فعرف بعضهم الاتصال بأنه العمليات التي يؤثر عن طريقها الأفراد في من حولهم، ونظر البعض الآخر خاصة علماء السياسة إلى المجتمعات على أنها نظم اتصال.

وعليه فإن الاتصال هو عملية يقوم بها شخص ما في ظرف ما، لينقل رسالة ما تحمل معلومات أو آراء، أو اتجاهات ما، أو مشاعر إلى الآخرين لهدف ما، وذلك عن طريق الرموز والصور والإشارات، بغض النظر عما يعترضها من تشويش.

ويتميز الاتصال بمجموعة من الخصائص نذكرها فيما يلي:

- الاتصال عملية مستمرة.
- الاتصال يشكل نظاما متكاملا.
- الاتصال تفاعلي وآني ومتغير.
- الاتصال غير قابل للتراجع أو التفادي غالبا.
- الاتصال قد يكون مقصودا أو عكس ذلك.
- الاتصال ذو أبعاد متعددة.

أما عن الاتصال الجماهيري فيعود الحديث عنه عند اختراع الطباعة على يد جوتنبرغ عام **1453** البداية الحقيقية للاتصال الجماهيري، حيث أصبح بالإمكان طباعة النسخ العديدة من الكتاب الواحد، ومما مهد لتطوير الطباعة السريعة ظهرت الصحافة في القرن السادس عشر.

وتشتمل وسائل الإعلام الجماهيري **Mass Media** على تلك الوسائل التي لها مقدرة على نقل الرسائل الجماهيرية من مرسل الى عدد كبير من الناس، من طرف مؤسسات الاتصال الجماهيري كالصحف والمجلات والسينما والراديو والتلفزيون.

وتعبير الاتصال الجماهيري هو عملية تزويد الجماهير بالأخبار والمعلومات والآراء بهدف التأثير، بأسلوب مباشر أو غير مباشر، عن طريق وسائل الاتصال الجماهيري ، الذي يتم من خلال سلسلة من التفاعلات المتبادلة وحلقات مترابطة قوامها: مرسل، مستقبل، رسالة، وسيلة اتصال، وهذه السلسلة تضعف في حالة ضعف أي حلقة من حلقاتها.

ومن خصائص الاتصال الجماهيري نذكر ما يلي:

- ضخامة حجم الجمهور المتلقي.
- عدم تجانس أفراد الجمهور، واختلافهم في القدرات والأعمار والمعارف والميول والاتجاهات.
- المرسل في الاتصال الجماهيري لا يرى الجمهور، ولذلك تكون التغذية الراجعة قليلة نسبيا، أو أحادية الاتجاه.
- تصل الرسالة في الاتصال الجماهيري الى جميع الملتقين في وقت واحد.

2. مراحل تطور الاتصال

مرت البشرية بعديد من المراحل حتى تكتسب القدرة على الاتصال السليم، لذلك وجب التعرض للتغييرات الجذرية التي حدثت في قدرة الإنسان على فهم المعاني وكيفية نقلها للآخرين وهذا ما يطلق عليه نظرية الانتقالات وهي النظرية التي تقسم مراحل تطور الاتصال إلى:

- **عصر الإشارات والعلامات:** تميزت هذه المرحلة بأن الإنسان كان عليه التمسك بأن

تكون رسائله بسيطة، حيث يتم نقلها بطريقة بطيئة وسهلة، فكلما كانت أدوات الإنسان القديم بدائية كانت طرق اتصالاتهم غير كافية، وهناك تميز الاتصال على الأصوات والإشارات والحركات والأشياء ذات المعاني المشتركة.

- **عصر الكتابة:** وهي المرحلة التي توصل فيها الإنسان إلى الكتابة واستعمالها في الاتصال بالآخرين.
- **مرحلة الطباعة:** وبدأت بابتكار الطباعة بالحروف المتفرقة في منتصف القرن **15**م.
- **مرحلة الاتصال الجماهيري:**تميزت هذه المرحلة بظهور الصحافة المكتوبة، تلاه وسائل الاتصال الأخرى كالراديو والتلفزيون وغيرهما، لذلك أصبحت سرعة الاتصال في زيادة مضطردة مقارنة بالمراحل السابقة.
- **مرحلة الاتصال التفاعلي:** شهدت هذه الفترة أشكال اتصال جديدة ومتعددة، ولعل أبرز هذه المظاهر ذلك الاندماج بين الحاسبات الإلكترونية وتكنولوجيا الأقمار الصناعية، وظهور وسائط الاتصال الجديدة، التي شكلن نمطا حدثا من الاتصال بمفهومه الواسع.

3. مفهوم الإعلام

لم يعد خافيا على أحد اليوم، أن المجتمعات المعاصرة أصبحت تعتمد اعتمادا يكاد يكون كليا على وسائل الاتصال الجماهيري، في نقل الرسائل الاتصالية التي يراد توصيلها إلى الجماهير، ويقوم بهذا الدور مؤسسات عمومية وخاصة.

لقد بلغ الإعلام ذروة من الأهمية والخطورة في ذات الوقت، لما له من تأثير بالغ في تأليب الرأي العام مع أو ضد ما يحدث من مستجدات ومتغيرات، أو ما يطرأ من تعديل أو تعريف حتى على الثوابت في القيم الاجتماعية والمعتقدات الفكرية والمنهاج الدينية والمفاهيم المختلفة المتعلقة في شؤون الحياة الإنسانية في شتى بقاع الأرض، فالإعلام يزود الفرد بكل ما هو جديد، وكل ما يحتاج إليه ويسهم أيضا في نقل الثقافة بين المجتمعات والأجيال.

ويعرف الإعلام بأنه تزويد الأفراد بالمعلومات والأخبار الصحيحة والحقائق الثابتة التي تمكنهم من تكوين رأي عام صائب حول أي قضية أو مسألة سياسية كانت أو فكرية أو اجتماعية، وهو يعبر بذلك عن عقلياتهم واتجاهاتهم وميولهم مستخدما الإقناع عن طريق صحة المعلومات ودقة الأرقام والإحصائيات.

و هو أيضا نقل المعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية، من خلال وسائل الإعلام، بهدف التأثير.

و عرفه أوترجروث بأنه: التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها، ويعرفه عبد اللطيف حمزة بأنه: تزويد الجمهور بالمعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة، ويعرف سمير حسن الإعلام بأنه: كافة أوجه النشاط الاتصالية التي تستهدف تزويد الجماهير بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السلمية عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية، ومن خلال التعاريف السابقة الذكر، هناك مجموعة خصائص يتميز بها الإعلام:

- الإعلام نشاط اتصالي تتسحب عليه كافة مقومات النشاط الاتصالي ومكوناته الأساسية، وهي: المصدر، الرسالة، الوسيلة، الجمهور، وترجيح الأثر الإعلامي.
- يتسم الإعلام بالصديق والدقة والصراحة وعرض الحقائق الثابتة والأخبار الصحيحة دون تحريف.
- يستهدف الإعلام الشرح والتبسيط والتوضيح للحقائق والوقائع.
- تزداد أهمية الإعلام، كلما ازداد المجتمع تعقيدا، وتقدمت المدن وارتفع المستوى التعليمي والثقافي والفكري لأفراد المجتمع.